Cahiers de Traduction

Volume 30 Issue 01./June 2024 pp 158 - 143
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

دفاتر الترجمة
Cahiers de Traduction

تجليات الهجنة اللغوية والثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وتعامل المترجم في ضوء نظرية التلقي

Manifestations of linguistic and cultural hybridity in the Algerian novel written in French and how the translator deals with it through reception theory.

يوبي خالد[1]، طاسيست سيد أحمد[2]

[1] جامعة يحي فارس /المدية(الجزائر)، youbi.khaled@univ-medea.dz

[2] جامعة يحي فارس /المدية(الجزائر)، tassistsidahmed@gmail.com

مخبر تعليمية اللّغة والنّصوص

فرقة البحث : النصوص الروائية المغاربية المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية ،
وآليات الترجمة المؤدية، دراسة سوسيو ثقافية لنماذج روائية مترجمة.

تاريخ الاستلام: 2024/03/29 . تاريخ القبول: 2024/05/30 تاريخ النشر 2024/06/02

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى البحث في تجليات الهجنة اللغوية والثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، وكيفية تعامل المترجم بصفته متلقيا أولا ، ونقله للعوالم الثقافية للكاتب إلى متلق آخر في ضوء نظرية التلقي. حيث أن الهجنة عند الكتاب الجزائريين عادت بالنفع على القضية الجزائرية إبان الثورة التحريرية ، من خلال تعريف القارئ الأجنبي بوجود هوية ثقافية جزائرية خاصة. ومن خلال استعمال كلمات عربية وتسميات لأشياء تحمل في طياتها ثقافة محلية خالصة .

استطاع الكتاب الجزائريون باللغة الفرنسية، استغلال تعدد اللغات والثقافات لديهم (عربية–أمازيغية، فرنسية) في نقل عوالم ثقافية ودينية واجتماعية من خلال (تهجين) النصوص التي كتبوها باللغة الفرنسية ، وتجسيد

[1] **المؤلف المرسل**: يوبي خالد

خصوصيات المجتمع الجزائري الثقافية . فأصبح القارئ لهذه النصوص أكثر اطلاعا وفهما لها ، كما عمل المترجمون على تقليص الفجوة الموجودة لدى القارئ العربي من خلال الترجمات الشارحة وهوامش الترجمة التي تساعد على فهم ثقافة الآخر.

كلمات مفتاحية: الترجمة, الهجنة اللغوية, الهجنة الثقافية, نظرية التلقي.

Abstract:

This article aims to investigate the manifestations of linguistic and cultural hybridity in Algerian novels written in French and how the translators deal with this hybridity as a first recipient and then transfer these cultural universes to another recipient through the theory of reception.

Linguistic hybridity benefited the Algerian cause during the liberation revolution by introducing the foreign reader to the existence of a purely Algerian cultural identity through the use of Arabic words and names of things of local culture.

Algerian writers exploited their multilingualism and multiculturalism to transfer cultural, religious, and social dimensions, by hybridizing the texts they wrote about the cultural peculiarities of Algerian society .the reader of these texts became more informed about it .the translators reducing the gap that existed for the Arab reader through explanatory translations and footnotes that help to understand the culture of others .

Keywords: Translation; linguistic; hybridity; cultural hybridity; reception theory.

1. مقدمة:

يعتبر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نتيجة حتمية لفترة الاستعمار الطويلة التي رزح الشعب الجزائري خلالها تحت وطأة المستعمر الذي استهدف مكونات الهوية اللغوية والثقافية.

لم يكن الكتاب في تلك المرحلة مخيرين في الجانب اللغوي ، فالمدرسة الفرنسية سعت جاهدة لأن تكون اللغة الفرنسية هي اللغة المهيمنة ،بل الوحيدة المتاحة للتعليم بعيدا عن لغتهم الأم (عربية ، أمازيغية) وبما أن اللغة حمالة للثقافة فقد احتكوا وتأثروا أيضا بالثقافة الفرنسية خاصة ، والغربية عامة. فكان لهذا الاحتكاك الأثر البالغ على أعمالهم ، فلا يكاد

Cahiers de Traduction
Volume 30Issue 01./June 2024

يخلو عمل أدبي أو فكري لهؤلاء الكتاب من الهجنة اللغوية من خلال تداخل اللغات أو الهجنة الثقافية من خلال الركون إلى ثقافة قد تبدو دخيلة على متلقي هذه الأعمال الأدبية.

هذه العوامل تقودنا إلى البحث في الإشكالية التالية:

ما مدى تجلي الهجنة اللغوية والثقافية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ؟ وكيف يتعامل المترجم مع هذه الهجنة خلال المسار الترجمي؟

وهذا ما يحيلنا إلى أسئلة مرتبطة مباشرة بالإشكالية الرئيسية : هل الهجنة نتيجة طبيعية للاحتكاك الحاصل بين اللغتين والثقافتين العربية والفرنسية ، وغنيمة استعملها الكتاب في الذود عن القضية الجزائرية ؟ أم أنه انقياد سلبي يؤثر على أصالة الثقافة وجودة اللغة الأم ؟ وكيف يتعامل المترجم مع هذه الهجنة من منظوره كمتلق ثم ناقل لمتلق آخر؟

ولهذا الغرض وضعنا الفرضيات التالية:

- لا يمكن التعامل مع الهجنة اللغوية والثقافية على أنها نقيصة في حق الكتاب الجزائريين.
- ساهمت الهجنة اللغوية والثقافية في دحض ادعاءات (الآخر) المستعمر بأن هدفه كان نقل الحضارة لشعب بلا هوية.
- ساهمت الهجنة اللغوية والثقافية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في فتح الباب واسعا لفهم ثقافة الآخر سواء بالنسبة للقارئ الفرنسي من خلال إطلاعه على خصوصيات لغوية وثقافية غريبة عنه ، أو القارئ العربي من خلال إطلاعه على خصوصيات ثقافية ولغوية دخيلة عليه من خلال الترجمة.
- ساهمت ترجمة الهجنة اللغوية والثقافية في تسهيل عملية الحوار والتقارب بين المتلقي الفرنسي والعربي.

إن الهدف من هذا المقال هو البحث في تجليات الهجنة اللغوية والثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، وكيفية تعامل المترجم معها من خلال محاولة تبيان الفرق بين (الازدواجية) و(الهجنة) وتأثر الكتاب من خلال الاحتكاك بالثقافة الفرنسية التي تضمنتها اللغة.

يرتكز العمل في هذا المقال على ثلاثة محاور رئيسية :

الأول يعنى بالهجنة وتأثيرها على الكتاب ومحاولة سبر العلاقة بين الازدواجية والهجنة.

والمحور الثاني مخصص لتجليات الهجنة في الأدب الجزائري باللغة الفرنسية من خلال إعطاء أمثلة من أعمال بعض الأدباء.

أما المحور الثالث فيعنى بالترجمة والهجنة من خلال أمثلة مستقاة من رواية Nulle part dans la maison de mon père لآسيا جبار وترجمتها إلى العربية " بوابة الذكريات " لمحمد يحياتن.

باعتماد المنهج الوصفي سبيلا لرصد مظاهر الهجنة وسبر أغوارها ، ثم المنهج التحليلي من خلال التطبيق على النماذج التي نعتمدها في الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالإشكالية سالفة الذكر.

2.الكتابة باللغة الفرنسية ازدواجية أم هجنة؟

1.2 الكتاب الجزائريون باللغة الفرنسية بين لغة تبنوها ولغة تسكنهم:

لم يكن للازدواج اللغوي ومن خلاله الثقافي آثاره السلبية التي تجسدت في تضرر اللغة العربية استعمالا وتوجها، بل كانت له آثاره الإيجابية التي كان لعبقرية الكتاب الجزائريين فيها الفضل ، من خلال استغلال هذا الانغماس في خدمة القضية الجزائرية والذود عن الهوية والثقافة الأم ، فلم يكن الأمر هينا حيث كان الكاتب "بين خطين من النيران يجبرانه أن يبدع وأن يرتجل" (قاسم، 1996 ، ص105)

هذان الحدان بين لغة يتقنها ويبدع فيها بل ويحس ويفكر بها، وبين لغة وثقافة تعيش بداخله، ترسم له حدودا تتداخل في أحيان كثيرة مع اللغة والثقافة التي تشكل هي الأخرى جزء منه، فأدت هذه الهجنة إلى صراع داخلي جسده موقف الكثير من الكتاب الذين غيروا لغة الكتابة بعد الاستقلال على غرار مالك حداد الذي اعتبر أن " الكتابة بالفرنسية لم يعد مبررا في الجزائر المستقلة " (جبور، 2010 ، ص76)

جسد الكتاب الجزائريون باللغة الفرنسية مثالا للتحدي والإبداع فقد برعوا في الكتابة بلغة فرضت عليهم ولم يكونوا مخيرين في الكتابة بها ، وقد أبعدهم هذا المنفى اللغوي عن القراء باللغة العربية ، فعبر مالك حداد عن ذلك في مقدمة ترجمته سأهبك غزالة بالتذمر من عدم قدرته على التعبير باللغة العربية (جبور،2010 ، ص60)

ولم يكن حداد الوحيد بل عبر مولود معمري في هذا الصدد بأنه بالنسبة "للعرب تقف اللغة الفرنسية حاجزا..." (جبور،2010، ص 60) لكن على النقيض من ذلك كان لكتابات هؤلاء الأدباء باللغة الفرنسية صداه على المتلقي الفرنسي من خلال محاولة إيصال وجهة نظر الجزائري بعيدا عن الرواية الرسمية الفرنسية التي تصب في صالح الإيديولوجيا الاستعمارية القائمة على ادعاء أنه – أي الاستعمار- جاء لنقل حضارته لشعوب تهيم في حياة بدائية لا هوية ولا ثقافة لها.

إن هذه الهجنة التي ميزت أعمال هؤلاء الكتاب حملت في طياتها مكنونات وخصوصيات ثقافية ولغوية تم تداولها ونقلها إلى المتلقي الفرنسي ، ساهمت في نقلها وترسيخها والذود عنها ، بل أنها في الجانب الآخر ساهمت بعد ترجمتها في فتح أفق ثقافي (آخر) للمتلقي العربي.

2.2 الازدواج والهجنة بين التفاعل والتقاطع:

إن الازدواج اللغوي هو "استعمال نظامين لغويين في آن واحد" هذا الاستعمال –وعلى عمومه – فقد اختصت به الشعوب التي رزحت ردحا من الزمن تحت طائلة الاستعمار " وبقيت آثار لغة العدو باقية في التواصل اليومي" (بلعيد،2010، ص33)

فلم يعد استعمال هذا المزيج يثير الريبة ولم يعد يقابل بالرفض ، بل أصبح مدخلا في مكوناته الثقافية.

أما استعمال هذا الازدواج فينتج عنه بناء هجين "ونحن نصف بالبناء الهجين، ملفوظا ينتمي حسب مؤشراته النحوية والتوليفية إلى متكلم واحد لكن يمتزج فيه عمليا ملفوظان ، وطريقتان في الكلام وأسلوبان ولغتان" (باختين، 1978،ص76)

العلاقة بين الازدواج والتعدد والهجنة تبين أوجه الاستعمال لتوصيف هذه الحالة من التداخل اللغوي الذي ينجر عنه لا محالة تداخل ثقافي تحمله اللغات في طياتها.

إن الحديث عن الهجنة اللغوية والثقافية ناتج حسب باختين عن " مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لغويين مفصولين بحقبة زمنية وبفارق اجتماعي أو بهما معا" (باختين، 1978، ص 28) . لا ترتبط الهجنة عنده بالجانب السلبي بل هي بالنسبة إليه آلية للتجديد والتفاعل.

3.2. الهجنة الثقافية:

لا يمكن الحديث عن اللغة بمعزل عن الثقافة ، فاللغة من حيث كونها أحد العناصر الحضارية والوسيلة التي يستعملها أفراد المجتمع في التواصل فيما بينهم ، فإنها "تتأثر بجوانب عديدة من تلك الحضارة ...وتفرض على الفرد أن يراعي عند استخدامها جميع تلك الأمور الحضارية التي تكون قد أصبحت جزء لا يتجزأ من تفكير كل عضو من أعضاء مجتمع معين، بل جزء من شخصيته العامة التي يتشابه بها مع غيره من الأعضاء على الرغم من احتفاظه بصفاته الشخصية الخاصة" (خرما وحجاج، 1988،ص122)

إن هذا الاستعمال للغة الأجنبية التي لم تعد كذلك بالنسبة للكتاب الجزائريين ينجر عنه تفاعل آلي يجعل من الثقافة جزء أساسيا في استخدامها.

3.تجليات الهجنة اللغوية والثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: (نماذج متفرقة)

يقودنا الحديث عن تجليات الهجنة في الأعمال الروائية إلى (هجنة) بخصوصية جزائرية قام فيها الكتاب الجزائريون باستخدام اللغة الفرنسية في أعمالهم إلا أنهم (هجنوها) لغويا وثقافيا ، خدمت هذه الهجنة الهوية الثقافية الجزائرية إلى حد بعيد ، فلا تكاد رواية تخلو من استخدام كلمات عربية (فصحى أو دارجة) أو تسمية لأشياء مادية أو لا مادية تحمل في طياتها خصوصية الثقافة الجزائرية.

هذا الأمر و إن بدا في الوهلة الأولى عاديا إلا أنه يحمل رسائل ضمنية مفادها أن الشعب الجزائري كان موجودا بهويته وثقافته و لغته حتى قبل مجيء المستعمر .وهو ما ينافي الرواية الكولونيالية والتي سبق لنا التطرق إليها.

وهذه بعض الأمثلة من مختلف الأعمال الروائية:

- الحريق (محمد ديب)

حين يقول محمد ديب في روايته "الحريق" :

-S’accroupir devant le canoun… (Dib, 1954, p21)
-Les terres Aarch.

في توصيفه لمشهد التحلق حول الموقد، واختياره لمصطلح « canoun » أو في وصفه لأراضي العرش .

هذه الكلمات التي تحمل هوية جزائرية قد لا يفهمها المتلقي الفرنسي ويدفعه للبحث والتساؤل عنها فبالنسبة للمتلقي الأجنبي لا وجود لـ " العرش" في مفهومه الثقافي.

ولم يكتف الكاتب بإدخال كلمات عربية فقط بل تعداه إلى الحديث عن الألغاز والألعاب والخرافات الشعبية ذات الخصوصية الجزائرية والتي كانت جزء من حياة الناس خلال تلك الحقبة الزمنية.

- أما مالك حداد فنذكر على سبيل المثال لا الحصر استعماله لعبارات قد تبدو هجينة ثقافيا بالنسبة للمتلقي الجزائري، ففي رواية « la dernière impression » تحدث عن:

« les feux de bengale » (Hadad,1958, p17)

في توصيفه لحالة الحرب السائدة آنذاك ، وذهب للقول أن الأشياء قد تغيرت وأن لا شيء بقي كما كان فحتى (البارود) لم يعد يستعمل لنار البنغال في إشارة إلى الألعاب النارية. إن هذا المثال يبدو غريبا بالنسبة للمتلقي الذي لا يعرف الثقافة الغربية.

وكذلك الأمر بالنسبة للمثال الثاني الذي ذكره الكاتب في وصفه للخريف :

«Et que valsent les souvenirs » (Hadad,1958 ,p19)

حيث أن الكاتب أشار إلى رقصة غير دارجة في ثقافة المتلقي الجزائري في تلك الفترة ، وهو نابع من تشبع الكاتب بالثقافة الأجنبية التي تلقاها مع اللغة الفرنسية ، وهو مثال آخر للهجنة الثقافية.

- مثال آخر عن الهجنة الثقافية يتمثل في رواية مالك بن نبي " لبيك حج الفقراء" (بن نبي، 1948، 2009) فعلى الرغم من أنه كتب الرواية باللغة الفرنسية إلا أنها لم تخل من الخصوصيات الجزائرية كأسماء الحلويات (مقرود، بقلاوة) وكذا اللباس (الجبة، البرنس، العمامة) وأغراض ذات خصوصية ثقافية جزائرية مثل (ميدة، إهاب الخروف الذي يستعمل للجلوس عليه)
- إن الأمثلة عن الهجنة لدى الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية كثيرة على شاكلة ما ذهب إليه محمد ساري (ساري، ،2013،ص108) في سرده لتجربته في التعامل مع ترجمة أعمال الأدباء من الفرنسية إلى العربية حيث يذكر مثلا مليكة مقدم واستعمالها لكلمات مثل :

Ya lalla, Tbiba ; Batata koucha …

الأمثلة على تجلي الهجنة اللغوية والثقافية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية كثيرة نكتفي بما قد تم ذكره لنفسح المجال للبحث في تعامل المترجم مع الهجنة أثناء عملية الترجمة والتي نخصصها لرواية :

Nulle part dans la maison de mon père لآسيا جبار وترجمتها " بوابة الذكريات" لمحمد يحياتن من خلال دراسة تحليلية لنماذج حول الهجنة وكيفية ترجمتها.

4.ترجمة الهجنة:

1.4.تلقي الهجنة... المترجم قارئا فـــناقلا :

ترتبط الآداب عموما والرواية بالخصوص بالمتلقي بشكل وثيق فالمتلقي سواء كان قارئا أو مترجما يعطي النص أبعادا ترتبط به ، بل إن فهم وتأويل هذه النصوص مرتبط بالمكتسبات القبلية للمتلقي نفسه. ومن هذا المنطلق ارتبط الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ارتباطا وثيقا بالقارئ سواء أكان قارئا باللغة الفرنسية أو قارئا لترجمة هذه الروايات باللغة العربية . لهذا فإن الهجنة تعني للقارئ شيئا مختلفا عما ألفه ، فهو قد تعود على نصوص بلغة واحدة وثقافة واحدة. ففهم الرسائل التي ضمنها الكاتب لروايته مرتبط بمدى تجاوب هذا المتلقي مع التهجين الحاصل في النص .

إن الوظيفة الرئيسية للرواية والتي ترتكز على التواصل بين الكاتب والنص والقارئ ، إنما تتجلى في " فهم الأدب في راهنيته الحالية وإدراكه بما هو إحدى القوى الصانعة للتاريخ" (ياوس، 1994،2004، ص124)

تعتبر الرواية حصيلة تلاقي النص وتلقيه فهي "بنية دينامية لا يمكن إدراكها إلا ضمن تفعيلاتها التاريخية المتعاقبة " (ياوس، 1994، 2004، ص126)

يرى ياوس (ياوس، 1994، 2004) أن العمل الروائي هو نتاج لتلقي النص ، وكونه بنية دينامية يستعصى فهمها إذا لم يكن النص في إطاره التاريخي ، وهنا لابد من الوقوف على جزء جوهري في هذه الفكرة فالهجنة هي نتاج لتفاعل تاريخي وفهمها داخل الرواية يتطلب الاطلاع على السياق الذي ولدت فيه هذه الجزئية التي أدخلت على اللغة والثقافة.

2.4. هجنة (جبار) وتلقي (يحياتن) :

لقد ساهمت آسيا جبار من خلال أعمالها في إثراء الساحة الأدبية للرواية المكتوبة باللغة الفرنسية . وعلى غرار الكتاب الآخرين تضمنت أعمالها (هجنة) لغوية وثقافية نكشف بعض جوانبها مع البحث في كيفية تصرف المترجم مع هذه الخصوصيات أثناء عملية الترجمة في ضوء وجوده بين مطلبين، يتمثل الأول في أمانة النقل والثاني في أمانة الانتماء.

وقع هذه الاختيار على هذه الرواية لأن كلا من الكاتبة والمترجم يجمعهما مشترك التعدد: لغوي وثقافي ، وهو ما يسهم في أن تكون الترجمة في نفس مستوى الرواية ، بما أن المترجم محمد يحياتن يعتبر المتلقي الأول للرواية ويقع على عاتقه واجب "فهم عوالم ثقافية ولغوية وشعرية متباينة حاولت جبار مواجهتها"

(Chaouati,2018,p12) ونقله لقارئ يتطلع إلى أعمال آسيا جبار ذات الخصوصية اللغوية والأسلوبية والثقافية . فهي كما ذكرت سيلفي دارو (Darreau,2012) في وصفها لأعمال آسيا جبار بأنها "حالة من الارتباط بقارتين (أفريقيا–أوروربا) ببلدين (الجزائر، فرنسا) وبثقافتين (العربية–الأمازيغية، والغربية) ..." (Darreau,2012,p179) .

- **نماذج مختارة من رواية Nulle part dans la maison de mon père**

(première partie: Eclats d'enfance)

وترجمتها بالعربية: بوابة الذكريات (الجزء الأول: شظايا الطفولة)

– تتحدث جبار في روايتها عن موروث ثقافي تستعمل فيه كلمات عربية أو تسميات محلية، فأحيانا يكون استعمالها غريبا بالنسبة للقارئ الفرنسي وأحيانا بالنسبة للقارئ العربي:

- Enveloppée de pied en cap dans un voile de satin blanc. (Djebar,2007,p8)

بينما استعمل المترجم كلمة (حايك) (جبار،2007،ص14) .

يبرز هذا المثال كيف تصرفت الكاتبة في هذا الجزء في لباس ذي خصوصية جزائرية، حيث أعطته وصفا ولم تسمه، ربما لرفع اللبس عن المتلقي أو لاقتران كلمة voile برمزيته الدينية والتعصب الديني الراسختين في ذهنية القارئ الأجنبي، بينما أعاد المترجم هذه الخصوصية إلى أصلها الطبيعي وهو أمر مفهوم عند المتلقي العربي.ثم عادت الكاتبة في الجملة الموالية واستعملت كلمة (حايك) وكتبتها كما تنطق بالعربية haik، وهو مصطلح دخيل على اللغة والثقافة الفرنسيتين وهو هنا تجسيد للهجنة.

– ثم عادت الكاتبة بعدها في وصفها للـ(عجار)إلى استعمال وصف وهو (la voilette) (p8) ثم كلمة (un triangle) .

أما المترجم فقد استعمل ترجمة حرفية في الأولى (مثلثا من فتل الحرير) (ص14) إلا أنه عاد في الثانية واستعمل كلمة (عجار) (ص15) ليعيد للكلمة خصوصيتها التي غابت في النسخة الأصلية ، وربما كان هذا الاستعمال نوعا من الهجنة بالنسبة للمتلقي الفرنسي لأنه يقرأ عن شيء بلغته وليس من ثقافته . والملاحظ أن المترجم في كلتا الحالتين

قام بشرح الكلمتين (حايك، عجار) ووضعهما في حيزهما الثقافي الأصلي، كما قام بإعطاء تعريف لكلتا الكلمتين في الهامش.

- استعملت الكاتبة في وصف الألعاب كلمة (Guaragouz) (p10) وهي لعبة ورثها الجزائريون عن الأتراك ، أما المترجم فاستعملها كما هي في الأصل (قاراقوز) (ص19).
- استعملت الكاتبة كلمة (sérouel) (p10) وهي كلمة ذات خصوصية ثقافية جزائرية ، حيث أنه نوع من اللباس أفرزه الوجود التركي بالجزائر ، وغريب عن متلقي النص الأصلي (القارئ الأجنبي)، حيث قامت الكاتبة بعدها بتقديم وصف له يساعد على فهمه . أما المترجم فقد أعاد الكلمة إلى مهدها كما هي
- **الجدول 1**:

النماذج	الترجمة
Mamma pas Mammné (p12)	**ماما (ص29)**
Amti (p15)	**عمتي (ص29)**
Le shor (p16)	**السحور (ص31)**
Seconde repas (p16)	**السحور (ص31)**
Lla Aicha (p43)	**لالة عائشة (ص82)**
Le Caïd (p59)	**القايد (ص111)**

المصدر: **(Djebar,2007)**

المصدر: (**يحياتن، 2014**)

- استعملت الكاتبة الكلمة (Mma) (p12) كما تنطق بالعامية وهو مصطلح غريب عن المتلقي الفرنسي، بينما استعمل المترجم (ماما) باللغة الفصحى. ثم عادت الكاتبة للحديث عن جدتها من أبيها

بقولها أنها (Mamma pas Mamnné) (p14) وقد نقلها المترجم كما هي(مامّا و ليست ماماني)(ص28). (الجدول1)

خدمت الكاتبة الخصوصية الدينية من خلال استعمال تمهيدي لكلمة (Shor) (p16) وهو (Seconde repas) في حديثها عن شهر رمضان ، وهي هجنة تدخل فيما ذكرناه سالفا من كون الكتاب استعملوها في نقل عوالم خاصة بهم ليست من صلب ثقافة المتلقي الفرنسي. إن وصف الكاتبة لهذا المشهد (مشهد السحور) يعتبر نقلا وتعريفا بثقافة غريبة على المتلقي الأجنبي، قد يثير فضوله لمعرفة أكثر عمقا لهذه الخصوصيات وحول الحميمية التي كانت تطبع حياة المجتمع الجزائري.

لم يجد المترجم صعوبة في إعادة هذه الكلمات (لالة، عمتي، قايد...) إلى العربية وهي الحاضنة الثقافية الأولى أي أنه فقط قام بإعادة هذه الخصوصيات إلى اللغة والثقافة الأم . وهي من وجهة نظره ونظر المتلقي (العربي) تدخل في المألوف من الكلام .

- استعملت الكاتبة كلمة عربية بسحنة ثقافية تحمل الخصوصية العربية وكذلك المترجم ترجمها كما هي عليه في الثقافة العربية(المدن العتيقة).

- (Ces Medinas d'autrefois) (p17) (المدن العتيقة) (ص33)

- تجدر الإشارة إلى استعمال الكاتبة لتسمية (Césarée) (p17) وهو الاسم القديم لمدينة شرشال بينما استعمل المترجم التسمية الحالية (شرشال)(ص35).

- (Yaouleds) (p18) (يا ولاد) (ص37)

في المشهد الذي تتحدث فيه الكاتبة عن الحياة المدرسية والعلاقة بين (الأهالي) واللغة الفرنسية التي كانوا لا يتقنونها لأن أولياءهم يتحدثون إما العربية أو البربرية ، تذكر الكاتبة كلمة (Yaouleds) بالعربية وتشرح السبب ، بينما استعمل المترجم الكلمة كما هي.

- في المشهد الذي تتحدث فيه الكاتبة عن (بيتان) وعن أدائها للنشيد بشكل يومي دون معرفتها بالسبب

Cahiers de Traduction
Volume 30Issue 01./June 2024

(Elle ne sait pas encore… Maréchal chef de l'état)) (p40)

هذا المقطع الذي ترجمه يحياتن ترجمة حرفية ، يحمل في طياته هجنة للمتلقي العربي ، فهذا النشيد وحتى حكاية الماريشال تبدو دخيلة عليه. ثم إن الطريقة التي روت بها جبار هذا المشهد (p20) تعتبر تجسيدا لما سبق الحديث عنه حول المعركة الداخلية داخل كل كاتب بين لغة أجنبية أتقنها وتفوق فيها ولغة تسكنه مع كل الخصوصيات التي تحملها. فبطلة الرواية كما جاء في الرواية (p20) والترجمة (ص40) كانت الفتاة "الأهلية" و "المسلمة" أو العربية الوحيدة في مدرسة .

ثم تواصل الكاتبة شرح رد فعل والدها الذي لم يفرح بجائزتها والتي كانت عبارة عن كتاب حول شخصية "بيتان" وهنا بالنسبة للمتلقي العربي الذي يجهل من يكون "بيتان" قد لا يفهم المغزى من المشهد والذي قال عنه والدها بأنه كان الوحيد "الذي لم يعلن ولاءه ل بيتان"

(Ils ont fait exprés de choisir ce livre, moi seul alors je n'étais pas « pétaniste ») (p20)

(لقد اختاروا هذا الكتاب عن قصد … كنت آنذاك الوحيد الذي لم يعلن الولاء لبيتان) (ص41)

- خصصت الكاتبة الجزء المسمى « Intermède » والذي ترجم "فاصل" لتجسيد فكرة الهجنة التي يعيشها الجزائري عامة وتنطبق على الكاتبة نفسها، وتذكر ذلك الصراع الداخلي الذي تعيشه :

(Nous qui construisons…un souvenir supposé glorieux) (p22)

(نحن الذين نبني لأننا هدمنا …ذكرى مجيدة مزعومة) (ص44)

وكأن الكاتبة في ذكرها للعيش في المستعمرة « Colonie » تعيش منقسمة بين محاولة بناء جديدة وذكريات داخلية تتجاذبها لا تستطيع التخلص منها .

- في ذكرها لتفوق أبيها في السباحة ذكرت الكاتبة (p27) « Maillot » وقد ترجمها يحياتن ب "لباس البحر" (ص53) حين تعلق الأمر بالفتيات وبـ "تبان" في المرة الثانية حين تعلق الأمر بالرجل في محاولة منه للحفاظ على الخصوصية الثقافية للقارئ العربي وقد كان بإمكانه اقتراض الكلمة كما هي (مايوه).
- في وصفها لتعامل أبيها "المدرس" مع ولي تلميذ ، تحدث معه بغير ضمير الجمع المخاطب :

« S'était permis de le tutoyer…de morgue » (p28)

هذه الجملة تحمل في طياتها خصوصية لغوية (فرنسية) غير موجودة في اللغة العربية ، وهي استعمال الضمير (Vous) أثناء الحديث مع شخص غريب أو ذي شأن . وهذا ما اضطر المترجم إلى القيام بترجمة شارحة مفادها : " خاطبه دون احترام الأعراف التي تقضي بأن يخاطب من لا نعرفه باستعمال ضمير المخاطب..." (ص54) وهو ما جعل النص في هذا الجزء يبدو غريبا .

وفي نفس المشهد الذي يعبر عن صراع (المعلم العربي) والولي (الفرنسي) ذكرت الكاتبة في اعتداد المعلم بنفسه وكونه متأثرا على غرار أترابه بفكر "أتاتورك" لهذا فقد كان يلبس "طربوشا" .

« Lui qui persistait a porter le fez turc ecarlate » (p28)

وترجمتها : " وهو المصر على حمل الشاش التركي الأحمر.." (ص54)

يمثل هذا المشهد أحد جوانب الهجنة لدى (جبار) فهي ثقافيا متنوعة الثقافات ، فهي مطلعة على التاريخ الجزائري وما اعتراه من فترات احتلال وانتداب وهي خصوصية ثقافية جزائرية محضة قد تبدو غريبة على المتلقي الفرنسي غير المطلع على التاريخ . بينما بالنسبة للمتلقي العربي فهي جزء من موروثه الحضاري.

- أحد الأوجه التي تبين تعامل المترجم مع خصوصية فرنسية هو استعمال اللهجة الفرنسية الشعبية باللغة الفرنسية « Tu oses » حيث أنها في النسخة العربية ترجمت "أتتجرأ" وسبقت بعبارة (فرنسية شعبية) للدلالة على مستوى الخطاب المستعمل .هنا كان بإمكان المترجم اللجوء إلى (هجنة) داخل اللغة العربية من خلال استعمال اللهجة الدارجة ومجاراة الكاتبة في مستويات الخطاب ، إلا أنه آثر الحفاظ على لغة راقية جميلة خلال ترجمته الرواية.
- في مشهد "الدراجة" حين غضب الأب من انكشاف"ساقي" ابنته وهي تحاول تعلم ركوب الدراجة حين قال :

« Je ne veux pas que ma fille montre ses jambes… » (p33)

"لا أريد أن تظهر ابنتي ساقيها وهي تركب الدراجة..." (ص63)

هذا المشهد بالنسبة للقارئ الفرنسي قد يبدو (مستهجنا) ، فلا يفهم سبب غضب الأب من ابنته التي تحاول تعلم ركوب الدراجة بينما بالنسبة للمتلقي العربي فهذا أمر (مفهوم) إلى حد بعيد ، فهو مرتبط بالتقاليد والثقافة المحلية ، إلا أن الشيء الملاحظ أن المعلم العربي الذي يأكل وفق الطريقة الأوروبية وليس

وفق طريقة السكان الأصليين ،كما ذكرت الكاتبة ، إلا أن الثقافة الأم التي تسكنه تتحكم في انفعالاته وتعاملاته مع الأحداث التي تخصه .

يلخص هذا المشهد الذي يعكس رد فعل الأب وعدم فهم ابنته لهذا الغضب حالة الهجنة التي تعتري هؤلاء الأفراد مزدوجي اللغة والثقافة.

- مشهد « Le jour du Hammam » (p40)

اقترضت الكاتبة الكلمة العربية (حمام) لخصوصية المكان في الموروث الثقافي الجزائري وهو يشكل هجنة لغوية تحمل في طياتها هجنة ثقافية ، فوصف الحمام برمته يحمل من الغرابة بالنسبة للمتلقي الفرنسي ما يحيله إلى ثقافة قد تكون مجهولة لديه .

فمكانة"الحمام " تتمثل بالنسبة للنساء الجزائريات في تلك الفترة في أنه " حدث أسبوعهن المميز" (ص79)

- مشهد آخر تتحدث فيه الكاتبة عن الحسد والعين حين تذكر:

« Elle veut me bénir ou me protéger du mauvais œil » (p44)

ونقلها المترجم " تريد أن تبارك لي أو تحميني من العين الحسودة" (ص84)

هذه الجزئية من الموروث الشعبي قد تبدو غريبة عن القارئ الأجنبي ، بل أنه يحتاج إلى تفسير لهذه الكلمات الخصيصة ، وهذا ما يجسده المشهد كاملا من تبريكات ومحاولة إعطاء تفسير روحي لما تقوم به النسوة داخل الحمام .

- وصف مشهد الزغاريد وكيف تعتقد الفرنسيات من خلاله أن الجزائريات متوحشات (ص112)

« Nos Youyous » (p59) وهذا بسبب الاختلاف الثقافي بينهن.

- الأمثلة عن الهجنة في هذا الجزء من الرواية كثيرة ومتعددة، تبين الهجنة التي كانت تعيشها الكاتبة جراء ازدواجية اللغة والثقافة لديها.

5. خاتمة:

إن الازدواج اللغوي والثقافي والذي تنتج عنه الهجنة أثناء عملية الكتابة، لا يمكن النظر إليه من جانب أنه تبعية للآخر ومؤثر سلبي على سلامة اللغة ونقاء الثقافة، بل إنه وجه من أوجه التفاعل اللاإرادي والذي يسهم إلى حد بعيد في نقل عوالم ثقافية ولغوية خاصة ببيئة معينة إلى متلق (آخر) ، قد تقوده هذه الهجنة إلى اكتشاف تلك العوالم وفهمها وهو ما يصب في سبيل التفاهم والحوار الذي يقوم في الأساس على فهم الآخر. كما أن الهجنة ساهمت في إبراز والحفاظ على خصوصيات ثقافية جزائرية، احتوتها مختلف الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية .

إن تعامل المترجم مع الهجنة يكون من منطلق أنه هو المتلقي الأول، والذي يقع على عاتقه إما إزالة هذه الهجنة إن لم تكن تخدم توجهه وأمانته بالنسبة للمتلقي (الثاني) أي القارئ باللغة العربية , أو أن يجاري المترجم هذه الهجنة إن كان لها أثر مهم على الرواية بصفة عامة.

لهذا وجب التعامل مع الهجنة سواء في حال الكتابة ، أو في حال الترجمة على أنها وسيلة قادرة على جعل الثقافة المحلية أكثر تفتحا وفهما عند المتلقي الأجنبي، فقد تكون عاملا مساعدا في فهم (الآخر) ومحطة لإيجاد حيز مشترك ننطلق منه لحوار ثقافي لا تكون فيه الهيمنة للغة أو لثقافة واحدة.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات باللغة العربية :

- باختين، ميخائيل، (1987)، الخطاب الروائي، (ترجمة محمد برادة)، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (1978)، مصر.
- بلعيد، صالح، (2010)، التهجين اللغوي: المخاطر والحلول، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب(17-30)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- بن نبي، مالك، (2009)، لبيك: حج الفقراء، (ترجمة زيدان خوليف)، دار الفكر(1948)، الجزائر.

- جبار، آسيا، (2014)، بوابة الذكريات، (ترجمة محمد يحياتن)، سيديا(2007)، الجزائر.
- خرما،نايف. حجاج،علي، (1988)، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- قاسم، محمود، (1996)، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
- ياوس، هانس روبيرت، (2004)، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، (ترجمة رشيد بن حدو)، المجلس الأعلى للثقافة، (1994)، مصر.
- جبور، أم الخير، (2011/2010)، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر.
- ساري، محمد، (2013)، تجربتي في ترجمة الرواية الجزائرية ، المترجم(27)، (121/105).

المؤلفات باللغة الفرنسية :

- Chaouati, Amel, (2018), Traduire Assia Djebar, Editions Sédia, Algerie.
- Darreau, Sylvie, (2012), Cheminante Petite geobiographie d'Assia Djebar, in Chaouati Amel. Lire Asssia Djebar. (179/183), Editions Sédia, Algerie.
- Dib, Mohamed, (1954),L'incendie, Editions du Seuil, France.
- Djebar, Assia,(2007), Nulle part dans la maison de mon père, Librairie Arthème Fayard. France.
- Haddad, Malek, (1958), La dernière impression, Julliard, France.